

الرفد ثم أقبلت على مدحه حتى استعفى، وقال لم يصب وصفى مذ دخلت العراق غيرها
والتفت لخازنه وقال له أقطع لسانها، فأراد الخازن ذلك فقالت ويحك إنما الأمير أراد
العطاء.. فضحك الحجاج وقال لجلسائه هذه ليلي التي مات ثوبة من حبها ثم قال لها
أنشدينا يا ليلي ما قال ثوبة فيك، فأنشدت القصيدة التي مطلعها. حمامة بطن
الواديين.. إلخ فقال وما قلت أنت فيه فقالت: كثيراً أيها الأمير، فقال هات فأنشدت:

واسمر خطي وجرءاً ضامر

اتته المنايا بين زحفِ حصينة

وهي طويلة ومن مراتبها أيضاً:

بسح كفيض الجدول المتفجر

أيا عن تبكى ثوبة بن الحمير

بماء شؤون العبرة المتصدر

وتبكي عليه من خفاجة نسوة

إلى أن تقول:

ويا ثوب للمستنتج المتـور

فيا ثوبٍ للهيجا ويا ثوب للندى

بذلت ومعروف لديك ومنكر

ويا ربُّ مكروبٍ أجت ونائل

ولها غير ذلك من القصائد والمرثى.

فأنعم عليها الحجاج فوق ما سألت ثم قال لها لك حاجة؟ قالت نعم تدفع إلى
النايغة أحكم فيه بما أرى، فسمع بذلك النايغة فهرب إلى الشام فتبعته «وهي غير ليلي
معشوقة البراق ويلي أم مالك معشوقة عامر أو قيس» «بن الملوّح»

مراسلات الجهاد

«ذر القميص»

«لحضرة الأديبة الأنسة سلمى كريمة جناب الوجيه يعقوب أفندي نوفل»

«بالاسكندرية»

عزيزتى مديرة جريدة الفتاة أعزك الله

بينما كنت أقلب الطرف فى جريدة البتى فرانس إذ عثرت على مقالة نشرتها تحت هذا العنوان - ذر القميص - إظهاراً للجد تحت طى الهزل، فعربتها بتصريف وعلقت عليها ما جال فى خاطر مما يناسب المقام، وبعثتها لك على رجاء أن تجعلى لها مقاماً فى صفحات فتاتك الغراء تفكها للقراء فأقول:

يرى الناظر على جانب من البلوار فى باريس عموداً مرمياً شاهقاً يعلوه تمثال نحاسى موسوم بملك الحرية واقف على كرة، وهو يلعب بانعكاس نور الشمس كالذهب الوضاح ثم يرى على مقربةٍ من هذا العمود بيتاً لطيفاً فى طرزه عظيمًا فى وضعه وهندسته، وهو لرجل من العظاميين قد تزوج بغادةٍ حسناء ذات آدابٍ ولطفٍ ورقةٍ وظرفٍ وسكن معها هذا القصر الباذخ، فرزقه الله منها طفلاً ليس إلاً وكانت أمه ناعمة البال قريرة العين تقلبها الدنيا على أكف الهناء والسعادة شأن من أنعم الله عليه بوافر الخيرات وعظيم البركات، وكان طفلهما محتضناً بحضن مرضعة ذات علم وآدابٍ وحنينٍ كما كان البيت وإدارته منوطين بخادمةٍ أمينةٍ والمطبخ بعهدة طاهية ماهرة بفن الطباخة ولذلك كان صاحب البيت لا يهمله إلاً أن يكون على الدوام مع امرأته متمتعاً بأسباب الشرف والترف وأنواع الهناء والرخاء والصفاء.

وفى صباح ذات يوم رق أديمه واعتل نسيمه نهض من سريره متذكراً وعداً تبادلته مع صديق له فى قهوة كائنة على جانب من الشانزليزيه، فأخذ ثيابه بسرعة خوفاً من التأخير واختلاف الوجود كالحث بالعهود لا سيما لدى أمة كالأمّة الفرنسية التى وصلت مع الدهر إلى مركز تنتهى إليه خطوط التمدن والاداب.

فلما تناول قميصه وجد به زراً مقطوعاً، فدخل سراعاً إلى غرفة امرأته فراها

جالسةً على طاولة الكتابة تطالع بعض كتب طبية برغبة واعتناء وتروى، فقال لها بلطف أرجوكِ عزيزتى أن تصلى زر هذا القميص لأننى وجدته بالصدفة مقطوعاً وقد أؤف الوقت الذى به ينتظرنى صديقى، فظنته يقول لها قد أؤف الوقت الذى ينبغى أن تكونى به فى المدرسة الطبية لتقدمى الامتحان وتعالى الشهادة الدكتورية، فأحنت رأسها باحتشامٍ فتوهم زوجها بأنها أدركت الغاية فشكرها بلطفٍ ووقف.. أما هى فتبسمت مذ توهمت بأنه يقول أننى مستعد لأن أسمع منك بعضاً مما تستعدين إليه لموقف الامتحان وقالت:

إن للنباتات أعضاء تعرف بالجذور والورق والزهر، وهى فى جسمها كالأسنان والمعدة والقلب فى الجسم الإنسانى فوظيفة الجذور لا تتجاوز امتصاص المياه من الهواء والتراب وبالمياه مع وجود الحرارة يتغذى النبات وينمو نمواً طبيعياً، وهكذا وظيفة المعدة فإنها تتناول المأكول والمشرب. تطلهما وتعطى بخارهما لبقية الأعضاء فتتغذى به مادة النمو والحياة أما العظام والدم والجهاز العصبى و.....

فقاطعها الرجل قائلاً: هل ظننتِ عزيزتى بأننى أت من قبل لجنة الامتحان لاستماع ما تعرفينه حالة كونى لم أطلب منك إلاً تصليح زر القميص، فأجابته حينئذٍ بالاعتذار واستسمحته لعدم إمكانها إنفاذ طلبه بقولها أننى بعد ساعة سأكون واقفةً أمام لجنة الامتحان فى المدرسة الطبية ولى كبير أمل بأن أحصل على الشهادة الطبية فى هذا اليوم إن شاء الله، ولكن لديك ثلاث نسوة فى البيت ويمكن كل منهن أن تنجز مطلوبك بأقرب ما يمكن من السهولة، فأحنى الرجل رأسه بوقار وخرج من لدن امرأته ضاحكاً مستغرباً ثم مضى إلى حجرة المرزعة، فرأها وهى تهز سرير الطفل بيمينها شاخصة ببصرها فى قبة الفلك ولسان حالها يقول:

ورعى الليث سنبل الميزان

حمل الثور جوزة السرطان

ورمى عقرب بقوسٍ لجدى

نزع الدلو بركة الحيتان

فقال لها اعلمى معروفًا أيتها الفلكية، وتعالى وأصلحى لى زر هذا القميص فالتفتت إليه ظناً منه بأنه عالمٌ بقراءة الأفكار وأنه أدرك غايتها مذ وقفت قريحتها عن إيجاد كلمة يتم بها مصراع بيت كانت تنظمه للكواكب والنجوم لتتشده للطفل، كما أنشدته البيتين الموما إليهما ثم أطرقت واضعة أناملها على صدغها وهى تقول: زر القميص. زر القميص. فأجابها سيدها نعم. زر القميص. فقالت ولكن يا سيدى هذه كلمة لا توافق المعنى لإتمام البيت الجامع فى شطريه كل الكواكب السيارة كما قال أحدهم:

زحل شرى مريخه فى شمسِه

فتزاهرت بعطارد الأقمار

فقطب الرجل وجهه غيظاً وكاد يفقد صبره، ولكنه اعتصم بالحلم شأن الرجل الواسع الصدر وكرامة الأخلاق عنوان الفضل ثم برحها وقصد الخادمة فلم يجدها فخرج على المطبخ فرأى الطاهية رافعة الحلل فوق النار وواضعاً على أعلاها الأنابيق وفى يدها كتاب الكيمياء تقرأ به.

فقال لها أصلحى لى زر القميص، فسمعت كأنه يسألها عما تفعل فقالت إنى أجرب عملية كيماوية وهذا الكتاب هو كتاب التارومتر أعنى به ميزان الحرارة أو الحرارة والبرد ومخترعه هو الحكيم كونيلْيوس دريل الهولاندى فى خلال سنة ١٦٦١ مسيحية، وهو كتاب جمع فأوعى وقلّ فدلّ ولى من أول هذا الشهر أسأل عنه باعة الكتب وعموم المطابع ولم أعثر عليه إلا مساء البارح فاغتتمت فرصة هذا الصباح وقصدت أن أمتحن به عملية كيماوية، فإن نجحت انتقلت من بين الحلل إلى نوادى العلماء فتتناقل الصحف العلمية أخبارى ويدون التاريخ اسمى ويصدق بى قول القائل:

فقم بعلم ولا تبغى به بدلاً

فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وفى هذا الكتاب كافة الامتحانات الجديدة الذى بها علم أن الأوكسجين الذى عرفه الطبيب بريسفلى الإنكليزى سنة ١٧٧٤ لا أقل أهمية من الهيدروجين الذى تكلم عن حقيقته كافذيس الطبيب الإنكليزى الكيماوى فى سنة ١٧٦٦ مسيحية، وخاصة كل منهما هى.... فقاطعها الرجل وهو باسم ابتسام الأسد، وقال لها لا ملام عليك بما تفعلين بل الملام على من استصحبته فى هذا الصباح فكان من نصيبى طبية وفلكية وكيمائية أشعر منهن فى بردٍ قارصٍ يكاد يلسع عظمى، وما أتم كلامه حتى رأى الخادمة وعلى رأسها قبعتها ويدها مروحتها وهى مسرعة نحو الباب، فناداها قائلاً قفِ واصلحى لى زر القميص فلم يعد فى البيت من يصلحه سواك.

فأجابته ويدها على قفل الباب أرجوك سيدى أن تسمح لى حيث عندى مرافعة فى مجلس الحقوق، وقد أزف الوقت الذى أكون به أمام هيئة المحكمة قال وهل عليكِ دعوى وأنا لا أعلم بها، فقالت كلا يا سيدى وإنما اليوم موعد استماع الدعوى المرفوعة منى ضد عموم الرجال وسيجتمع القضاة والمحامون والفضلاء والنبلاء ليسمعوا إقرارى الأخير وخلاصة ما يحكم لى أو على.

واعلم يا سيدى بأننى إذا كنت لم أنجح بهذا اليوم بدفاعى عن حقوق الجنس النسائى على إقناع الرجال بأن للمرأة حق المساواة بالرجل سأخسر القضية، على أن الدعوى لصادقة وأن المحامى بالحجة الراهنة لا الواهنة ضعيف السند لا البرهان.

فتبسم الرجل بعد الغضب الشديد، وقال لها اذهبى وإن نجحت فلا ترجعى وخرج من البيت بدون أن يجد به من يصلح زر القميص، وسار على عجلٍ إلى إدارة إحدى الجرائد وطلب من مديرها أن يكتب له إعلاناً بطلب خادمة فرنساوية لا تعرف القراءة والكتابة، وهو يدفع لها أجره سنوية خمسمائة ريال فضحك المدير وقال له إن من تطلبها لأن تكون لك خادمة، فأنا أريدها لى زوجة حيث الذى تشكيه فأنا من قبلك إبيكه.

فعاد الرجل من الإدارة خائباً وذهب إلى الخياط وقص عليه خبره، فأصلح له زر قميصه وهو يقول فلنحمد الله الذى وصلنا إلى زمن نرى به النساء يسابقن الرجال فى المعارف والآداب لا بالتيه وفخفة الثياب.

خطرات بال

«بقلم حضرة الكاتبة الفاضلة الأنسة مريم خالد المصونة وكيلتنا»

«فى دير القمر وجبل لبنان»

لا تقعدن عن الأشغال والعمَلِ	واركب متن العلى لا تخشى من زلِ
أجهد قوى العقل وارفع قدر صاحبه	لا تكسلن فموت العلم بالكسلِ
واحد المطايا لبيت العلم مسرعة	واطو الفيافى فخير البر بالعجلِ
قف فى معالم أطلال العلوم وقل	من بعد بسملة حبيت من طللِ
وارفع ستار الخفا وانظر بجننته	انهارها قد جرت بالشهد والعسلِ
وناده مجهراً بالحمد مبتدئاً	لله درك كـم رقيت من رجلِ
فالعالم كالكنز لا يخطو به رجل	إن لم يكن تردئ حلة البطلِ
خفية حار عقلى فى تسترها	حتى عمدت إلى التدبير والحيلِ
بالدرس تفتح أبواب مقلته	ويرتقى للعلى فى أسهل السبلِ

اسمحوا لى سادتي أن أتیکم ببعض أفكار علمتها بالاختبار ربما تأول للفائدة غير خاف عليكم أن العالم ليس إلا مدرسة سنّت قوانينها وتنظمت شرائعها مناسبة لأحوال الإنسان فى كل زمان، فهو مطالب بحفظها مسئول حين مخالفتها لا يستطيع التلمص من تحت نيرها ما زال حياً، وهى تشتغل دائماً فى تغييره إلى أحسن ما يرام، بيد أن الإنسان لا يشعر بها ولا يستحسن بنفعها. فإن حفظها ورعاها نال رفعةً وعزاً